

اجتثاث

د. فوز النعيمي

المستباحة بالدغل، أمعنت النظر فيه وأنا أصك على أسناني، ماذا تنتظرين؟ أمامك شر لا يلتزم بأصول التعايش، يريد الحياة لنفسه ولغيره الموت، ماذا تفعلين؟ أحضرت عدتي، لبست قفازي الجلدي وشمرت عن ساعدي وهجمت، وكى أسد باب الإحساس بالعجز أمام شراسة واستشراء سوء من تعامل معه قسمت الأرض إلى مربعات صغيرة وباشرت بعملية القلع والإستئصال، قلع من الجذور وحرق بمحلول كاوي يقضي على الباقي من جذور ترفض إطلاق الحياة لغيرها. مرت أيام وبدأت قطع الأرض المحررة يغمر وجهها نور شاكرة ربها دفء خيوط شمسها. وتابعت، وفي غمرة عملي والوقت يمر مكتضاً شحنات تنزع مني كل سلبيات الإنحسار والمرارة، وفي لحظة تأزم قصوى وأنا أحاول بكل عنفها اقتلاع "عرق" استعصى متشبثاً معانداً بصلافة وكبر، وكأنه قيادي أنس فكرة التكتلات فانحسر داخل العصبية، بدأت أصب عليه جام غضبي ورفضى بكيل من الشتائم واللعنات: "ألا تستطيع العيش بسلام دون التهام مائيس لك بحق؟ يجب أن اجتثك، يجب اجتثاثك" هنا انتهت إلى أنني استعمل لفظة تتداول كثيراً على الصعيد الرسمي، تمهلت لحظة، رفعت رأسي إلى السماء ثم أطرقت لحظة وأنا أردد في صمت (يجتث إذ يغتال غيره يا حاملاً فكراً يناقض فكره). ظللت أردد هذه الجملة وقد تملكني سخط عارم ثم انتهت وأخذت بطاقة لم أعدها سابقاً وبدون تمهل، أجتث كل عرق مُطلقة عليه أسم بعينه من أسماء الذين غدروا العراق وكل من حطمه ومازال، ومازلت أفعل هذا يوماً وبنفس الضراوة راجية أن أفضي على الباقي من الدغل ولتقصم النوايا الحسنة وتكاتف العراقيين ظهر كل من أساء واستخف حولنا قرف وكل من دنس أرضنا وسف

وكل من لا يحمل العراق في ضميره مؤملاً له السلام والشرف وكل من جاء إلى هنا وما عرف أن الحياة دورة لا بد من دوامها وللنزيف أن يحف كي تنشأ الأطفال، كي تشب في أعزها كنف.

وليس غريباً أبداً أن تستجيب فتعطي أجمل ما لديها زهرة وثمره وطمأنينة ورضى، ألوان قوس قزح تناغماً وتسايحاً. ثم جاء حال انحسر وجود الفلاحين خشية أن يقتنصهم الموت في مناطق مقطعة الأوصال محرمة عليهم، وهكذا احتل الموت حدائقنا إذ نضبت فيها شرايين قلبي، وكل ما بقي منها إلى الآن باق بالقدرة. في ربيع سابق صحت فجراً تفاجئني باحة حديقتي بزهور صفراء تملأ العين بكل تدرجات هذا اللون الذي يحاكي العقل والذوق، وقد استغرب من رأوها وعجبوا إذ تعودوا تقليدياً على رؤية (الثيل) الحشيش يملؤها بينما فرحت واستقبلتها هدية علوية تعوض غياب راعيها. ثم أعقبته فصول أخر أنهض لأجدها فريسة (للدغل)، وها سنين تمضي والدغل يرفض أن يرحل رغم محاولات دائمة للقضاء عليه، وكلما أمعنت فيه أصبت بالأسى والقرف فهو صاحب طبع متطفل فظ غليظ خال من الرحمة والمشاركة والتعاطف يتجذر برعونة مبرمجة في أعماق التربة ليمتص كل قطرة ماء وطراوة ملتهما كل ما حوله من نبات وحياة، وفي أيام قلع الدغل أنثر حصتي التموينية من الرز على كامل مساحتها لأنعم بإطلالة الفجر أردد تسابيحاً متداخلة بتهافت العصافير والبلابل والحمائم بل حتى الغريب من الطيور، هابطة ملحقة بين زقزقة وتغايريد. مضت الشهور الثلاثة الأخيرة وأنا في صحراء لا عمل لي فيها ولا عطاء غير التأمل والتلف بحتاً عما يملأ وقتاً يتمطي ويمتد على غير عادته معي في محاولات لتحجيم دوامة فراغ هائل مخيف أغرق فيه إلا من أمل بالله باق ولولاه لالت حمولي، كحال كثيرين مثلي من مواطنين فائضين عن الحاجة انحسروا مرغمين في بؤر عن يرفضها طبعي المترع بالعطاء والمشاركة. امتلأت بالغضب والعناد، طاقات تسقم وتعل جاءت ردة فعل لواقع لم أستطع تغييره رغم جهود مضنية بذلتها معذرة إلى الله كي لا أعاتب أنني لم أحاول فني تتابع فصول أفقدني الموت أم، وطن، أهل، أصدقاء، حديقة ووظيفة. في بداية أول تلاً لنور الشمس على حديقتي المكتسحة

كل الحواس معنوية لكنها محكومة بالجسد حين تسكنه وعندما تفارقه تكون في أحسن حالاتها. عادة أتعامل مع حديقتي لأكتسب طاقة بالتماس مع أمنا الأرض، حين تمسك بالتراب فذاك اكتساب طاقة إيجابية فطرية من خلق كريم متفرد الجوهر وإلا ما استطاع احتواء كامل الجوارح (الحواس الظاهرة) المتمثلة بالجسد، التي تتعامل بها النفس مع محيطها الأرضي، والجوانح (مثيلتها الباطنة) المتمركزة في النفس، فالتواصل مع الأرض طقس تحتاجه النفس لشحن امكانياتها لأن معظم عناصر ما حولنا الآن معاملة كيميائياً وبلاستيكياً وبالتالي فهي شبه خاوية من الروح بسبب طغيان المادة. النفس والروح تدخلان في التراب، والتراب يصبح جسداً والجسد حسبما يقول الدين والعلم غلاف محتوي لهذه وتلك، وكلما ارتقت النفس في درجات الصفاء استقتت من مكوّن الروح فيضاً وطاقة ينسحبان بانسجام ومودة على كل ما حولك في الكون، واختصاراً فالعلاقة الجدلية بين هذه المكونات الثلاث -جسد، نفس، روح- علاقة طردية والعكس صحيح إذ كلما انحسرت النفس ذوت الروح وخوى الجسد إلا من مظهر بيت طاقة سلبية ضبابية تحجب إشراقات الكون. في زمن مضى كانت حدائقنا تتناغم وتتماها، تمتد أغصانها المتسلقة لتحضن ما يجاورها، تتعانق شجيرات الورد والياسمين والجهنميات والددونيا وسقائف كروم العنب متلاحمة بوداعة مستكينة على مد الجدران تكسوها خضرة ظليلة بينما تشمخ سامقة رشيقة بحنو فوقها نخلات تطرح في أوانها رطباً يتلألأ في ليالي اتساق القمر ذهباً وكهرمان. في زمن مضى، كانت حديقتي لجيراني وحدائقهم لي يرهاها فلاحون يسكنون عشوائيات بغداد مهاجرين بعد أن جفت أراضيهم فهم في الأصل ملاك أو عاملين عليها، فأصبحت مهنة الفلاحة وسيلة للعيش في العاصمة إذ لا يحسنون سواها. كنت أشارك فلاحي العمل معه، لا لأعينه بل لأتواصل مع الأرض، نتبادل الطاقة والبركة، أسلم عليها وأقرأ لها الفاتحة وأعاتبها إن لم تزدهر،

الادمان من جوانبه الايجابية والسلبية

رافدة المختار/ اختصاص علم النفس

وتعرف "يونغ" "إدمان الإنترنت" بأنه استخدام الإنترنت أكثر من ٣٨ ساعة أسبوعياً.

أما أعراض حالة إدمان الإنترنت فتشمل عناصر نفسية واجتماعية وجسدية، تؤثر على الحياة الاجتماعية والأسرية للفرد. تشمل الأعراض النفسية منها، الوحدة، والإحباط، والاكتئاب، والقلق، والتأخر عن العمل، وحوادث مشكلات زوجية وفقدان للعلاقات الأسرية الاجتماعية، والأعراض الجسدية تشمل: التعب والخمول والأرق، والحرمان من النوم، وآلام الظهر والرقبة، والتهاب العينين.

أما عن تأثير استخدام الإنترنت الزائد عن الحد على الأطفال، فقد أشارت العديد من الدراسات إلى أنه يؤدي للعزلة الاجتماعية، أو اضطرابات في النوم، أو مشاكل دراسية واجتماعية، أو توقفهم عن ممارسة أنشطة وهوايات أخرى كالقراءة وممارسة ألعاب رياضية، أو حدوث نوبات غضب وعنف عند محاولة الوالدين وضع ضوابط لاستخدام الشبكة.

ولا يعني الحديث عن ظاهرة إدمان الإنترنت التوقف عن استخدامه أو تجاهل وجود هذه الظاهرة، بل يعني العمل على ممارسة الاستخدام المعتدل والأمثل ووضع ضوابط وحدود لاستخدامه، مع ضرورة وجود الرقابة الأسرية ومتابعة وتوجيه الآباء للأبناء عند استخدام الإنترنت.

لأن الشعوب لاتنهض على كتف شخص واحد بل بالعمل الهادف المنظم.

وتتطرق في حديثنا الى نوع اخر من الادمان، وهو الادمان على الانترنت الذي غالباً يؤدي إلى العزلة وتغير المزاج وانقطاع العلاقة الأسرية، حيث يوجد إجماع بين العديد من الدارسين والباحثين على أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة، وفي مقدمتها "شبكة الإنترنت" قد فتحت عصراً جديداً من عصور الاتصال والتفاعل بين البشر، ووفرة من المعلومات والمعارف التي تقدمها لمستخدميها. لكن على الجانب الآخر هناك أيضاً مخاوف مشروعة من الآثار السلبية الجسدية والنفسية والاجتماعية والثقافية التي قد تحدثها.

فظاهرة إدمان الإنترنت حديثة نسبياً. وتتلصق بالاستخدام الزائد عن الحد وغير التوافقي للإنترنت، والذي يؤدي لاضطرابات نفسية يُستدل عليها بمجموعة من الأعراض. وقد تزايدت في الآونة الأخيرة البحوث النفسية التي تؤكد على أن الاستخدام المبالغ فيه لشبكة الإنترنت يسبب إدماناً نفسياً يشبه نوعاً ما في طبيعته الإدمان الذي يسببه التعاطي الزائد عن الحد للمخدرات والكحوليات.. ويذكر أن أول من وضع مصطلح "إدمان الإنترنت"، هي عالمة النفس الأميركية "كيمبرلي يونغ" التي تعد من أولى أطباء النفس الذين عكفوا على دراسة هذه الظاهرة في الولايات المتحدة منذ عام ١٩٩٤.

يبدو العنوان غريباً للوهلة الأولى فمن يقرأه سيفاجأ ويقول في نفسه هل للادمان ايجابيات؟!..

ذلك ان الادمان يتراود في اذهاننا عادة بمفهومه السلبي المدمر الذي يختص به اطباء عديدون في علم النفس لعلاجه كمرض مستعصي في بعض الاحيان، قد يؤدي الى تخريب المجتمع، اما الادمان المقصود به هنا فهو ادمان من نوع اخر.. يبدو ايجابيا في ظاهره لكنه يتحول الى ادمان سلبي ان وصل حد تدمير الذات والتاثير على الاخرين.. ومنه: الادمان على العمل، او مشاهدة التلفاز، او الانترنت، وغيرها من الهويات الكثيرة التي تجعل الفرد احيانا عبدا لها.

وان بحثنا في الادمان على العمل سنجد ان التفكير المادي للشخص الذي يبحث عن ماديات الحياة.. مثل المال والجاه وحب السيطرة، هو الذي يجبر الشخص طوعاً او مرغماً الى ادمان العمل. وهذا النوع من الادمان يؤدي الى فقدان السيطرة على النفس والوقوع في اخطاء قد تؤثر على صحته وعلاقاته العائلية والاجتماعية، علماً ان ديننا الاسلامي الحنيف يؤكد على العمل حين جعل من العمل عبادة. لكنه في نفس الوقت يؤمن بالوسطية، لذا يتوجب علينا ان نعرف الحدود الدنيا والعليا للتوازن اذا اردنا ان نعزز مفهوم الاجتهاد في العمل على ان لا تصل درجة الادمان، كي يعرف الانسان حدود نفسه ويتفاعل مع غيره

كيف يخرجن من أعشاش الدبابير؟

د. د. سيار الجميل

في الريف والبادية وكانت ولم تزل مظلومة من مجتمعها الذي يقوم على التمييز، كونه مجتمعا ذكوريا يتسلط فيه الذكور على الاناث، الا انها بدأت تعاني من ظلم الدولة والسلطة طويلا.. وقد احقرت كل الاحلام والامنيات التي كانت تروج عند منتصف القرن العشرين.. انني اعتقد ان الدولة ما كانت لتنال من المرأة العراقية، لولا حالات الجور التي كانت تتعرض اليها من المجتمع، وخصوصا عندما بدأ المجتمع يزداد تخلفه باختلاط عناصره غير المنسجمة، فازدادت ليس مشكلاته، بل تناقضاته. وكانت المرأة هي الضحية الاولى لتلك التناقضات المخيفة.

التحولات الى الورا

ان هيمنة المتخلفين النازحين الى اعماق المدن الحضرية على الحياة العامة قد غلب التقاليد البالية على التقاليد الحضرية والقيم المدنية. وفي الثلاثين سنة المنصرمة، وقعت المرأة العراقية خصوصا تحت طائلة الموجات المتعصبة دينيا وطائفيا، وغلبة التفاهات على التفكير الاجتماعي المدني الحديث. لقد غدت مادة سهلة للانغلاق والاستلاب معا، بفقدان كل ما كانت تتمتع به من حصانات وقيم واعتبارات في حارتها او محلتها.. في الشوارع والاماكن العامة.. بل حتى في المؤسسات والدوائر الرسمية. نعم، لقد اصيحت تتعرض من قبل المجتمع نفسه الى اصعب الحالات.. ولما هيمنت الاحزاب والتيارات الدينية على كل من الدولة والمجتمع، غدت المرأة مادة دسمة للاستلاب، كونها من النساء اللواتي يمثلن من وجهة نظرهم كائنات غريبة وناقصة.. لقد وصل الامر في العراق ان تقطع رقاب النساء ويمتل بجسادهن! او تقتل النساء من دون رحمة! او يعتدى عليهن وعلى كرامتهن! وان تسجن وتعذب كما لو كانت من الرجال! او تقيد حرياتها الشخصية والاجتماعية في ما تختاره من الالبسة والازياء مثلا!

التحرر والانطلاق

ان المرأة العراقية بالرغم من كل ما اشيع عنها، ولكنها تبقى هي الاساس في صناعة الاجيال. ان الذاكرة العراقية لا يمكنها ان تمحي ابدا ما سجلته عنها من الصفحات الرائعة وادوارها الخلاقة التي ينبغي ان تكون امثلة حية يقتدى بها في بناء اجيال القرن الواحد والعشرين. انها اليوم بالرغم من اصوات تنادي بانصافها، واشراكها سياسيا.. الا انها لم تزل حتى اليوم مادة مزدوجة

شهيرات لامعات في الشعر والادب.. ام في العلم والطب والهندسة والعمارة.. ام في حمل اول امرأة لحقيبة وزارية في العراق مقارنة بين كل دول المنطقة.. ام في الصحافة والجامعات.. الخ، الا ان انتكاستها جاءت بعد سلسلة من التغيرات الخطيرة التي اضرت بواقع المرأة على امتداد نصف قرن مضى.. لقد استحوذت المرأة العراقية كل الانقلاب نظرا لمجابهتها التحديات الصعبة باعصاب من حديد، ولم تهن ولم تحزن، واستمرت تمد الحياة بعطائها الخصب، بل وانها بقيت تخصب الحياة باروع الاثمار.. ولكن؟

الانتكاسات المريعة وهول التشظيات

بقدر ما كانت المرأة العراقية ترنو للتقدم والمشاركة ونيل الحقوق ضمن اطر قانونية تؤهلها لاداء الامانة الملقاة على عاتقها، لكنها انتكست انتكاسات خطيرة، وانتهكت حقوقها الشخصية والاجتماعية والسياسية حتى وصلت اليوم الى ان تعيش داخل قوقعة من التقاليد التي لم تعرفها سابقا.. لقد اضرت بها السياسات الطائشة، والتحزبات السياسية البليدة.. بل وغدت مكتوفة الايدي امام مؤسسة لم تقدم شيئا لها، اسموها باتحاد نساء العراق، اذ انحسرت انشطتها وابداعاتها، ولم تعد لها ادوارها التي عرفتها ابان الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين.. تلك الادوار الناصعة التي وجدنا جذورها منذ العشرينيات والثلاثينيات في تشكيل الجمعيات والمنتديات والنقابات.. ولم تكن الدعوة في العراق الى السفور دعوة لا اخلاقية، كما يتوهم البعض وصف الدعاة الى ذلك!

ان التشظيات التي اصابت المرأة العراقية عبر خمسين سنة مرت، قد عبرت عنها سلسلة من النتائج التي افرزتها الاضطرابات السياسية والصراعات الحزبية والانتكاسات الاجتماعية.. ومن ثم الحروب القاسية والحصرات الجائرة حتى وصلت الى ما هو عليه حالها اليوم! كان على المرأة العراقية ان تجابه التحديات المريعة، فطوردت واعتقلت، وهجرت قسريا وهاجرت خفية.. او تعرضت للارهاب والتعذيب، وصولا الى تعرضها لقوانين جائرة باسم (غسل العار) سيئة الصيت! لقد انكمشت وسكتت.. او ذبلت ابداعاتها، او خافت وروعت، او احتجبت عن الحياة العامة. صحيح ان المرأة العراقية كانت تعاني من سطوة المجتمع القاسي، وخصوصا

المرأة المقهورة

لمناسبة يوم المرأة العالمي في الثامن من مارس/ آذار من كل عام، علينا ان نقف جميعا وقفة حضارية لانصاف المرأة العراقية اليوم بعد ان عاش هذا الكائن الرائع حياته طوال مائة سنة مرت تناقضات اجتماعية مريرة جراء تحولات سياسية قاسية.. وبعد ان تناصفت حياة هذا الكائن عمليات تطور المجتمع العراقي واخفاقانه الى جانب الرجل! ان المرأة العراقية باختصار كبير، عاشت مظلومة ومقهورة على امتداد تاريخ طويل، وبعد ان اعيد تكوين المجتمع الحديث من خلال بناء دولته المعاصرة.. لا اقول ان المرأة هي الافضل في عموم مجتمعات الشرق الاوسط، وانها لم تعان من قسوة الحياة في اغلب مجتمعات العالم الاسلامي، ولكن المرأة العراقية تمثل الاستثناء المثير بمقارنة معاناتها باوضاع نسوة كل بلد من هذا العالم! وان كان البعض يسجل عن بلادة او سذاجة او خباثة مواقف مشيئة، ويلصقها بالمرأة العراقية، فأنتي لا استثنى المجتمعات الاخرى، وكأنها مجتمعات ملائكية، لا تشذ النسوة فيها عن القواعد المعروفة. واعتقد ان كل الاخطاء والانحرافات التي يعاني منها المجتمع العراقي، كانت نتيجة من نتائج الدمار الاجتماعي الذي اصاب البنية العراقية جراء الحروب والقمع والطغيان والحصار والفاقة والخوف والهروب.. لقد كادت ان تحرر نفسها من قهر التقاليد البالية، وقد شاركت واسهمت بنجاح منقطع النظير في مجالات الحياة المدنية، ولكنها دخلت فجأة اعشاش الدبابير!

روعة المشاركات النسوية

كان للمرأة دورها الذي يعد ايجابيا من نواح متباينة، فلقد كانت وراء تشكيل العائلة العراقية الجديدة وتربية اجيال حضرية واعية، وخصوصا في المدن الكبيرة.. ويقدر ما اخفقت في نيل حقوقها كاملة، فقد نجحت في مشاركة الرجل الى حد كبير في الجوانب الاجتماعية والمؤسسية والثقافية وحتى السياسية والاعلامية والابداعية الفنية والتشكيلية.. بل واعتبرت المرأة العراقية سباقة من خلال نماذج متقدمة في الريادة الادبية والفنية والعلمية مقارنة بغيرها من نسوة مجتمعات المنطقة.. وقد كان لزاما على المجتمع العراقي ان يجد في هذا الكائن المتميز مكانته الفاعلة والعليا.. سواء بذيوع اسماء

نصف المجتمع: لماذا يتوارى عن الأنظار؟!

بقلم: مها محمد

يرتدينها، أو ديانتهن، أو أي مسألة أخرى ترسم حداً فاصلاً بين إنسان من البشر وإنسان، ولذا فإن الطالبات المنقبات لم يكن يجدر بهن أن يضيعن وقتهن في النقاش مع جامعاتهن في مسألة (نقاب أو لا نقاب) وكان الأجدر بهن أن يكرسن هذا الوقت من أجل تفوق علمي أو تطور مهني، أو أي شيء لا يلغي تأريخ المرأة من على سطح الأرض، ويرسم بدله تأريخاً آخر يحفظ على ما يزعم أنه كان متبعاً من قبل نساء ألف سنة مرت، ممن ذهبن وفرضن علينا حكماً جائراً ينص على أن النساء عورات وأن سترهن وإخفاءهن وإضاعتهن من الوجود واجب شرعي! لم نعد نفهم شيئاً.. الكثيرون من الناس يقولون إن المرأة نصف المجتمع، والكثيرون أيضاً يقولون إنها عورة.. بربكم، ما قيمة المجتمع الذي نصفه عورة؟!

واننا لنقف أمام من ترتدي النقاب وترى أداء الامتحان به، لنطرح عليها السؤال التالي: (إذا كنت تؤمنين بأن هذا التنقيب يرسم في حياتك الحد الفاصل بين التدين وعدمه، فما حاجتك إلى الدراسة والامتحان والتخرج والشهادة؟) إن أي نجاح يحققه الإنسان لا بد أن تظهر قيمته وأهميته من خلال وجود هذا الإنسان في وسط أخوانه من البشر لكي يكون نجاحه مشهوداً وتفوقه واضحاً من خلال مقارنته بهم. وإذا كان وسط البشر ممن لم يروا وجهه ولم يعرفوه، فهل هو في وسطهم حقاً؟ نرجو أن تقتنع الطالبات المصريات بأنهن أعلى قدراً بكثير من أن يطلب منهن أن يتوارين عن الأنظار، وإن الله تعالى أكرم بكثير من أن يطلب منهن أن يدفن أنفسهن في الحياة!

المستقيمان المتوازيان لا يتلاقيان مهما امتدا...

في مصر عدد من طالبات الجامعة يرتدين النقاب ولن يرضين عنه بديلاً والجامعات تقول إن من ترتدي النقاب لا يمكن التوثق من هويتها، ولذا فإن ارتداء النقاب في قاعات الامتحانات ممنوع!

أحدى عميدات الكليات تقول إن ارتداء النقاب وعدم منعه في البدء كان من (ثمراته) إن رجالاً منقبين أدوا الامتحانات بدل بعض الطالبات، وانكشف أمر بعضهم، ولعل أمر الكثيرين منهم لم ينكشف بعد، واحرزت المنقبات المتمسكات بتلابيب الدين درجات عالية بجهود ليست جهودهن، ولم يتضمن قاموسهن الديني (من غشنا ليس منا!) وهكذا.. فالبنات (رؤوسهن والرف سيف) لن يتركن النقاب، والجامعات (رؤوسها والرف سيف) لن تسمح للمنقبة بأداء الامتحان!

إن من زينوا للبنات لبس النقاب أدخلوا في روعهن أن هذا هو الدين، وأن المرأة (تحفة نادرة) و(جوهرة مكنونة) وهي لذلك لا ينبغي أن يطلع عليها أحد، وقد فاتهم أن التحفة النادرة والجوهرة هما من ضمن ما يقع في دائرة الأشياء، وأن المرأة تقع في دائرة أعلى من تلك وأكثر أهمية، وهي دائرة النوع البشري، ولذا فإن مجرد الانحراف بالمعنى الحقيقي لكي تونة المرأة يشكل خسارة لها ويجعلها تتنازل عن الكثير مما هي أهل له من الاحترام والتقدير!

إن النقاب أو الحجاب أو أي نوع من الثياب التي ترتديها المرأة لا تصلح لأبداء أي حكم على أخلاق من

لاستلابات حزبية وسياسية وطائفية وجهوية وعرقية.. الخ إن المرأة العراقية بأمس الحاجة اليوم إلى الوعي بحقوقها المدنية والوطنية قبل أن تبقى مجرد رقماً معيناً يضاف هنا أو هناك لسد شواغر ذكورية، أو أن تبقى مجرد بيدق يتلاعب بها الرجل كيفما أراد! أو أن تبقى محرومة من مواريتها نتيجة التلاعب من قبل أخوتها الذكور بحقوقها! أو أن تبقى محاصرة أو مسجونة أو معلبة في قوالب جامدة منذ صغرها، فتقتل مواهبها وإبداعاتها قتلاً بطيئاً! أو أن تبقى لا تعرف من حياتها المعاصرة إلا توافه الأمور وبلاغة التفكير! أو أن تبقى لاجئة أو مهاجرة أو مشتتة في مجتمعات أخرى قد تجد فيها أحياء لقابلياتها وأنشطتها وفعاليتها، ولكن على حساب اغترابها المضني واقتادها المزيد من حقوقها الوطنية! أو أن تبقى تكذب وتتعب وتجاهد من أجل لقمة العيش!

إنها اليوم بحاجة ماسة إلى أن تختط لها خطاً جديداً في الحياة، والكل يعرف معرفة حقيقية ما الذي كابدته المرأة العراقية على امتداد خمسين سنة مضت من مكابدة صعبة، وهي متزوجة، أو أرملة، أو مطلقة، أو عانساً، أو مسؤولة عن أطفال يتامى! الكل يدرك ما الذي صنعه للمرأة العراقية من نجاحات وهي تجابه الأقدار المأساوية والتحديات الظالمة والمشاركات الصعبة.. ويعتقد العديد من الدارسين للمرأة العراقية أنها كانت ولم تزال أقوى من أية نسوة يجالينها في مجتمعات الشرق الأوسط قاطبة.

وأخيراً: متى تتحقق الأمنيات؟

أتمنى أن يكون يوم المرأة العالمي لهذا العام، مناسبة محفزة للمرأة العراقية كي تخرج من أعشاش الدبابير، من أجل نيل حقوقها واستعادة كرامتها، وتنمية تفكيرها، وتمتعها بشخصيتها، وأن تحترم إرادتها وخياراتها، وأن تكون زوجة صالحة، وأما رؤوماً، واختاً عزيزة، وابنة محروسة.. وقريبة كريمة، وزميلة محترمة، وطالبة نجبية، وسيدة مجتمع لأمعة، وصاحب مهنة بارعة! وفنانة قديرة، ونائبة مثقفة، واختصاصية ممتازة.. الخ. ربما يتهمني البعض أنني أحلم، ولكن الحياة لا تتقدم أبداً إن لم تحلم بالأشياء الجميلة أولاً كي تسعى لتحقيقها. فهل سنجد إحلامنا تتحقق في مجتمعنا العراقي المدمر؟ أنني اعتقد حصول ذلك بعد أن يبدأ المجتمع كله ينفذ عن كاهله أوزار التخلف، ويتخلص من برائن التقاليد المقيتة.. ويشرع ببناء علاقات إنسانية مدنية محدثة، وينسج تقاليد متمدنة، ويمنح المرأة دورها الحقيقي في البناء والتقدم.

الانتخابات العراقية.. تداعيات ودروس

د. كفاح الجواهري

(موقع جريدة الصباح)

المواطنين لمقاطعة الانتخابات نتيجة الإحباط الذي أصابهم من أداء مجلس النواب والسلطة التنفيذية معاً وتجاهلهم لاحتياجات المواطن الأساسية وتكريس جهودهم لتأمين امتيازاتهم الخاصة الشخصية والحزبية.

إن هذا الإقبال الجيد على التصويت يعكس تنامي القناعة لدى المواطن العراقي بأهمية صوته وضرورة مساهمته في اختيار ممثليه.

كما أن الاحتقان السياسي الذي ولدته الكتل الكبيرة قبيل الانتخابات نتيجة عدم قبول الآخر، أدى لاستقطاب الناخبين لتأييد هذه القائمة أو تلك ودفع الكثيرين للمشاركة في الانتخابات، بعد أن كانوا يفكرون بمقاطعتها.

ثالثاً: البحث عن رمز وطني

غياب ضرورة البناء المؤسساتي للدولة عن أجندة القوى المنتفذة في السلطة، وعززت بعض الممارسات والحملات الاعلامية والدعائية الى ترديد نغمة ان العراق بحاجة لمن يخرج من الاحوال السيئة التي يمر بها.

ويمكن تأشير هذا الاتجاه الذي تعزز عند الناخبين في البعض من القوائم الفائزة، حيث نلاحظ أن الفرق بين أصوات رئيس قائمة (إئتلاف دولة القانون) في بغداد والفائز الثالث يقارب (١٠٠) ضعف والفرق بينه وبين الفائز الثاني يقارب (٢٢) ضعفاً، والفرق بين رئيس قائمة (العراقية) في بغداد والفائز الثالث

وقد أدى نظام الدوائر المتعددة إلى تشتت أصوات القوائم الصغيرة وحرمانها من الحصول على موقع في المجلس بالرغم من حصولها على عدد من الأصوات على المستوى الوطني يؤهلهم للفوز بمقاعد في المجلس في حال تطبيق نظام الدائرة الواحدة.

من جانب ذي صلة أثر سلباً وبدرجة كبيرة على الانتخابات عدم تشريع قانون الأحزاب وضوابط تأسيسها وعملها وتمويلها. وأدى ذلك إلى دخول هذا الكم الهائل مما يسمى بالكيانات السياسية في المنافسة الانتخابية، والذي تسبب بدوره إلى تشتت أصوات الناخبين.

وفشل جميع الكتل الجديدة، التي صوتوا لها في الحصول على القاسم الانتخابي. ومن نتائج غياب قانون الأحزاب وعدم تضمين قانون الانتخابات وتعديله ضوابط تمويل الحملات الانتخابية، صرف وإهدار ملايين الدولارات مجهولة المصادر واستغلال المال العام في هذه الحملات.

ثانياً: المشاركة في الانتخابات

بلغ عدد الأصوات الصحيحة للناخبين المعلنة من قبل المفوضية (١١،٥٢٦،٤١٢) ناخباً، الامر الذي يعني أن ما يقارب (١٢) مليون مواطن أو أكثر شارك في هذه الانتخابات، وهو رقم جيد وفق المعايير الانتخابية الدولية، خصوصاً وأن كثيراً من الاستطلاعات التي سبقت الانتخابات كانت تشير إلى توجه الكثير من

أفترزت إنتخابات مجلس النواب ٢٠١٠ الكثير من المؤشرات والتساؤلات التي تحتاج لوقف تاملية والإستفادة من دروسها.

أولاً: تعديل قانون الانتخابات وقواعد الترشيح

حقق تعديل القانون باعتماد القائمة المفتوحة خطوة إيجابية مهمة نحو الممارسة الفعلية للناخب باختيار ممثله وفق قناعاته الواعية بالمرشح الذي سيصوت له وبالتالي تحمله مسؤولية هذا الاختيار.

إلا أن هذا التعديل الذي أعطى المواطن هذا الحق وحمله هذه المسؤولية عاد وسلبه منه عندما نص على إعطاء أصوات الكتل الخاسرة للكتل الفائزة، في محاولة واضحة لتكريس هيمنة الكتل المنتفذة والماسكة بالسلطة، وقاطعاً الطريق أمام ظهور قوى سياسية جديدة.

من جهة أخرى لم نجد أي مبرر لإبقاء المقاعد التعويضية السبعة وجعلها مكافأة للكتل الفائزة، وكان من الأفضل والأعدل إضافتها للأقليات وزيادة تمثيلهم في مجلس النواب، خصوصاً وأن عدد المقاعد التي خصصت لهم (٨ مقاعد) لا يتناسب مع نسبتهم السكانية.

ولم يكن مقبولاً ولا مقنعاً قرار المفوضية بمضاعفة عدد مرشحي الكيانات لضعف عدد المقاعد المخصصة للدائرة الانتخابية الواحدة. لأن هذا القرار صب في مصلحة القوائم الكبيرة، وكان وسيلة للاستحواذ على أصوات إضافية لهذه القوائم.

يقارب (٥٢) ضعفاً.. ومما يؤكد ذلك أن عدد أصوات الفائزين من هاتين القائمتين في المحافظات الأخرى والتي لا يتصدرها رمز من رموزها كانت متجانسة نوعاً ما. في الوقت نفسه استطاعت قوائم (الإئتلاف الوطني العراقي) و(التحالف الكوردستاني) و(كوران- التغيير) أن تنظم حملاتها الانتخابية بصورة جيدة وتبتعد عن الرموزية، فجاءت نتائج فائزها متجانسة نوعاً ما.

رابعاً: التمثيل الاعتيادي للشعب

عند تحليل نتائج الانتخابات نجد أن من أصل ٣٢٥ فائزاً لم يتجاوز عتبة القاسم الانتخابي سوى (١٨) ثمانية عشر فائزاً (إئتلاف دولة القانون ٤، إئتلاف العراقية ٥، التحالف الكوردستاني العراقي ٥، كوران_ التغيير ١، الجماعة الإسلامية الكوردستانية ١)، ويبين هذا التحليل أن:

٦٧ فائزاً حصلوا على أقل من (٤,٠٠٠) صوتاً، و٣٥ فائزاً حصلوا على أقل من (٧,٠٠٠) صوتاً، و٣٤ فائزاً حصلوا على أقل من (١٠,٠٠٠) صوتاً، و٧٣ فائزاً حصلوا على أقل من (١٥,٠٠٠) صوتاً، و٣٦ فائزاً حصلوا على أقل من (٢٠,٠٠٠) صوتاً، و١٨ فائزاً حصلوا على أقل من (٢٥,٠٠٠) صوتاً، و٣٤ فائزاً حصلوا على أقل من (٣٠,٠٠٠) صوتاً، و٧ فائزين حصلوا على أقل من (٣٥,٠٠٠) صوت، و٩ فائزين حصلوا على أقل من (٤٠,٠٠٠) صوت، و٧ فائزين حصلوا على أصوات تراوحت بين (٤٠,٠٠٠) - (٥٠,٠٠٠) صوتاً، وحصل (١١) فائزاً فقط على ما يزيد عن (٥٠,٠٠٠) صوتاً. علماً أن القاسم الانتخابي تراوح بين (٤٩,٠٣٧) في السلبيانية و(٢٧,٢٨٢) في ميسان.

إن هذه النتائج تدل بوضوح على أن الناخب قد صوت للقوائم بصفقتها

الإعتبارية ولرموزها وأسقط بقية المرشحين قاطبة الخاسرون منهم والفائزون، لأن هؤلاء الفائزون حصلوا على مقاعدهم بفضل فائض أصوات قوائمهم، أو بفضل الكوتا النسائية أو بفضل كوتا الأقليات. لذلك تضع هذه النتائج النواب الجدد أمام إمتحان خطير قد يهدد مستقبلهم السياسي الشخصي، بل ويهدد مستقبل أحزابهم إن كرروا نموذج مجلس النواب المنتهية ولايته دون أسف من أحد، أو يعيد لهم إعتبارهم وثقة الشعب بهم إن تحملوا مسؤولياتهم في بناء أسس دولة المواطنة والمؤسسات والقانون والعدالة، ووضعوا مصلحة المواطن وحقه في حياة كريمة أمام أعينهم وفي أولويات واجباتهم وليس مصالحهم الشخصية والحزبية، من خلال إنجاز التعديلات الدستورية وتشريع القوانين الأساسية لبناء الدولة المدنية الحديثة، والمراقبة الصارمة للاداء الحكومي والمكافحة الجدية والحقيقية للفساد المالي والإداري وتأمين الأمن الإنساني للمواطنين.

خامساً: ازدياد الثقة بأهلية المرأة في المشاركة بصنع القرار

بالرغم من استمرار سيادة الموروث الاجتماعي الذكوري والنظرة السلبية لدور المرأة في المجتمع، وبصورة خاصة مشاركتها في مراكز صنع القرار، إلا أن نتائج الانتخابات تشير إلى دلالات إيجابية متميزة لقناعات متنامية نسبياً لدى الناخبين بخصوص هذه المشاركة. من خلال تحليل نتائج الانتخابات، يلاحظ أن (٢١) فائزة بعضوية مجلس النواب الجديد حصلن على عضويتهم خارج الكوتا النسائية، متجاوزات وزراء وشخصيات سياسية قيادية في كتلهن والكتل الأخرى. عند مقارنة عدد الأصوات التي حصلن عليها عضوات مجلس

النواب الجديد بعدد الأصوات التي حصلت عليها زميلاتهن في مجالس المحافظات التي جرت إنتخاباتها قبل سنة فقط نلاحظ البون الشاسع بين العددين لصالح عضوات مجلس النواب، ما يدل على إنعطافة مهمة لدى الناخب العراقي تعبر عن إزدياد ثقته بدور المرأة في صنع القرار.

وتعطي المقارنة التالية لنتائج العضوات في أكبر ثلاثة محافظات: بغداد ونيوى والبصرة صورة عن هذا التغيير لدى الناخب العراقي. في محافظة بغداد كان معدل أصوات الفائزات في مجلس المحافظة (١,٣٤٨)، بينما معدل الأصوات في مجلس النواب (٤,٤٣٤)، وكان عدد أصوات الفائزة الأولى في المحافظة (٢,٤٤٨) بينما عدد أصوات نظيرتها في مجلس النواب (٣١,٩٤٧)

في محافظة نيوى كان معدل أصوات الفائزات في مجلس المحافظة (١,٦٣١)، بينما معدل الأصوات في مجلس النواب (٣,٥٣٥)، وكان عدد أصوات الفائزة الأولى في المحافظة (٦,٩٣٢) بينما عدد أصوات نظيرتها في مجلس النواب (١٧,٢٧٥).

في محافظة البصرة كان معدل أصوات الفائزات في مجلس المحافظة (٧٢٤)، بينما معدل الأصوات في مجلس النواب (٣,٦١٧)، وكان عدد أصوات الفائزة الأولى في المحافظة (٩٤٢) بينما عدد أصوات نظيرتها في مجلس النواب (٨,٦٠٩). إن تعزيز هذا الإنعطاف النسبي في مزاج الناخب نحو التصويت للنساء، يتطلب من عضوات المجلس الجديد الوعي الكامل بمسؤوليتهن الكبيرة إتجاه المواطن عموماً واتجاه بنات جنسهن وإقناع الجميع بإمكانيتهن في المشاركة بصنع القرار، من خلال تكوين لوبي نسائي ضاغظ سواء فيما يخص المرأة والطفل أو القضايا العامة والمساهمة الفاعلة في أعمال المجلس التشريعية والرقابية.



الكويتا في البرلمان، مالها وما عليها

بلكيس حميد حسن

العراقية المقهورة، حيث ارتفعت اصواتهن بالنداء والرغبة بتخليص المرأة من المعاناة وتغيير واقعها المرير، وذلك في المحافل ووسائل الاعلام.

ولكن، للأسف كانت خيبتهم كبيرة، بباقي البرلمانيات اللواتي يشكلن غالبية الكوتا، والمعارضات لحق المرأة بالمساواة مع الرجل، واللواتي يتبعن ماتمليه عليهن الأحزاب والكتل والفئات المنتميات لها، مما جعل الكوتا النسائية معطلة عن الهدف الرئيس لوجودها في البرلمان ألا وهو النهوض بواقع المرأة العراقية المؤلم.

إن الكوتا التي تشكلت ٢٥ بالمائة من البرلمان العراقي كانت قادرة على تغيير القوانين، وايجاد الكثير من الحلول، وتحقيق اغلب طموحات المرأة العراقية، فيما اذا كانت متجاسنة وتعمل جميع عضواتها على اساس هدف مشترك وموحد، لان الدستور العراقي ينص في مادته ٥٨ على ما يأتي:

”ب . يجوز لخمس وعشرين عضواً في الاقل من اعضاء مجلس النواب، طرح موضوع عام للمناقشة، لاستيضاح سياسة اداء مجلس الوزراء، او احدى الوزارات.. الخ“

أي ان نسبة الكوتا النسائية قادرة، على طرح اية قضية تتبناها للمناقشة ودراستها في البرلمان.

من هنا يكون مبدأ الكوتا النسائية قانوناً حضارياً متقدماً، ومشكلة عدم النجاح تكمن في وعي غالبية البرلمانيات، وفي المحاصصة الحزبية والطائفية التي تجلب للبرلمان من لا يتفهم دوره، ولا يؤمن بأهداف وجوده حينما يكون عضواً في أعلى سلطة تشريعية في البلاد، سلطة عولنا عليها جميعاً في إرساء دولة القانون الحق، القادرة على بناء العراق المخضب بالدماء والخراب.

www.balkishassan.com

عن حاجاتهم، مما يجعل مسألة تغييره ضرورة ملحة، لذا نرى ان القوانين في هذه البلدان تتغير بشكل مستمر، تمشياً مع نمط حياتهم المتطورة باضطراد، وهذا هو الوضع الطبيعي والمنشود لدور القانون.

اما في المجتمعات المتأخرة، كمجتمعاتنا العربية، والتي تزداد بها نسبة الأمية ويتدنى الوعي، نجد ان بعض القوانين التي وضعت بعد دراستها من قبل نخبة المجتمع من المختصين، هي اكثر انفتاحاً وتطوراً وفهماً لحاجات الناس وتنظيم حياتهم من وعيهم وتقاليدهم وموروثاتهم التي لازالت لم تتغير منذ قرون. فنظام الكوتا يعتبر قانوناً أرقى من المفاهيم التقليدية السائدة في العراق، لكنه نابع من حاجة المجتمع العراقي وواقعه. إن أغلب القوانين في البلدان المتخلفة غير قادرة على تأدية دورها بتنظيم المجتمع وايجاد الحلول باطار الحق والعدالة، لانها لا تنطلق من حاجة المجتمع، انما تعبر عن حركة ومشاكل مجتمعات قديمة وقد تكون بدائية، لا تشبه بشكل من الأشكال حاجات مجتمع اليوم، وأبلغ مثال على ذلك هي قوانين الأحوال الشخصية في اغلب البلدان العربية الذي تحتفظ بذات البنود منذ مئات السنين.

اذن، لم تكن الكوتا النسائية كقانون، إلا ضرورة ملحة، واعتراف صريح بفاعلية المرأة وقدرتها على التغيير، وهو محاولة جديدة للارتقاء بوعي العامة باعطائهم قوة المثل، لتغيير نظرهم المتخلفة للنساء.

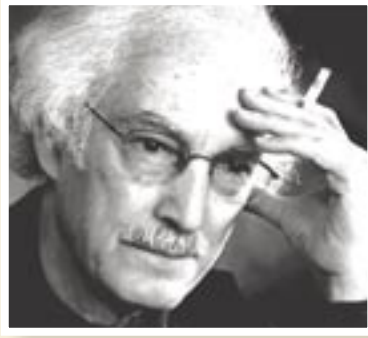
ولضرورة البحث عن اسباب عدم نجاح الكوتا، لابد لنا من الحديث عن ايجابيات وسلبيات البرلمانيات في دورة البرلمان السابقة. وقد تابع جميعنا الكثير من جلسات البرلمان، التي عرفنا من خلالها ان النساء البرلمانيات، عموماً، كن اكثر التزاماً من الرجال بحضور الجلسات، كما كان لبعضهن دور واضح في الوقوف بوجه المسفهين لقضيتهم او حتى لوجودهن على مقاعد البرلمان، مثلما حاولن أن يقدمن شيئاً للمرأة

استمعت للكثير من المنتقدين لمساهمة المرأة العراقية في الدورة السابقة للبرلمان العراقي على أساس الكوتا النسائية. لذا اكتب هذا المقال، انطلاقاً من مبدأ الدفاع عن الحق الذي لا بد منه حينما نريد بناء مجتمع قائم على أساس العدالة الاجتماعية.

لم يكن اسلوب الكوتا النسائية كمبدأ قانوني عمل به البرلمان العراقي خطأ، انما هو خطوة ايجابية صائبة وديمقراطية لا بد منها للسماح بمساهمة النساء في سياسة البلد، باعتبارهن نصف المجتمع، وحسب آخر الاحصائيات في العراق، فهن يشكلن غالبية التي تتحمل العبء الأكبر في تربية ابنائه ونشئ جيل حيوي بناءً، اضافة الى كون المرأة عملت في جميع المجالات وتحملت المسؤولية الكبرى سنوات الحروب والقهر السياسي الذي ادخل الكثير من رجال العراق في السجون والمقابر وجبهات الحروب.

من هنا كانت الكوتا في البرلمان العراقي ضرورة لمجتمع تأخر عن الركب الحضاري وتوقف لما يقارب اربعة عقود، كان الانسان العراقي خلالها منشغلاً في البحث عن الأمان والهرب من قذائف الحروب والإرهاب او عيون عسس السلطة وملاحقاتهم، او البحث عن لقمة العيش اينما تكون، او مهموماً بتدبير طريق أمن للهروب من الحياة في وطن أحبه وتربى فيه. وكنتيجة منطقية لكل هذه المآسي، ازدادت نسبة الفقر والبطالة والأمية وتردت الثقافة وانتشرت الخرافات والشعوذة، مما جعل المجتمع العراقي أرضاً خصبة لتبني الافكار المتعصبة التي اشاعت النظرة الدونية للمرأة، وأصبحت مساهمة المرأة العراقية في البرلمان عن طريق الكوتا هو الحل الأمثل الذي لا بد منه لتغيير واقعها المرير.

ومن خلال نظرة على القوانين في المجتمعات المتحضرة، نرى ان قوانينها تفرضها حاجة المجتمع النابعة من حركته ودرجة تطوره، فحاجات الناس تتغير، ومستوى وعيهم ينمو بوتيرة يصبح معها القانون القديم متأخراً



محمد سعيد الصكار

أما الأستاذ (ريختر)، فلا يحضر إلا عندما تهز الأرض زلازل طبيعية، بعضها بسيط وبعضها أشبه بأيام القيامة، وكلها تقاس بمقياس (ريختر)، حتى كأن لا مقياس سواه. والمتكئون على هذا المقياس لا يشرحون لنا أسسه العلمية والجيولوجية التي تقرب لأذهاننا ما يعنيه.

وإذ كنتُ قرأتُ مرة أن هناك مقياساً آخر نسيته ما اسمه وأين قرأته، فلماذا لا يقاس عليه، أو أن يقال إن هذا المقياس يساوي كذا بمقياس ريختر، وكذا بمقياس من نسيته اسمه، زيادة في المعرفة. مقاييس رسخت في التعامل حتى كأن لا بديل لها.

أما كركوك، فلا يكتمل اسمها إلا بإضافة (الغنية بالنفط)، وكأن ليس في كركوك غير النفط؛ فلا تاريخ ولا جغرافية ولا ثقافة ولا بشر لهم حضورهم وأمالهم ومآثرهم وعقائدهم، وتطلعاتهم ومدارسهم ومكتباتهم وسياسيوهم وكتّابهم وعظاؤهم الفكري والثقافي والنضالي.

اختزال كركوك بكونها (غنية بالنفط) لا يلغي واقع كونها كذلك، ولكنه يعتم على الواقع والنعم التي ترفل بها هذه المدينة التي من الله عليها بهذا العطاء الذي هو وديعة عند أهلها لينعموا به جميعاً، ولا يجعلوه مضغاً للمصطلحات وما تجره من مناكفات تتوالد منها مصطلحات أخرى ومناكفات أخرى تريد أن تعاند كركوك، وتبقيها ضمن مصطلح (الغنية بالنفط).

mohammed_saggar@yahoo.fr

المرأة، ومقياس ريختر، وكركوك

بهذا الإستخفاف بوقائع الحياة، فلسنا في موضع المجاملات والقبول بأنصاف الحلول؛ نحن أمام ضرورة نسف التشريعات الظالمة، وإلغاء (الكوتا) التي تُفرض بعض سيداتنا، والمجيء بالمرأة العراقية إلى حومة النضال الحقيقي والمتواصل، واستثمار كفاءاتها إلى مداها الواقعي.

على العراقيات أن لا ينتظرن الصدقات من أرباب الشأن من الرجال. وعلى منظمات المجتمع المدني التي تُعنى بالشأن النسائي أن لا تكتفي بفتات الكوتا والمحاصصة التي يتصدقون بها على النساء.

هناك الكثير من المنافذ القابلة للمراجعة في واقع المرأة العراقية، وستكون لنا عودة إليها.

الضامن لمستقبل الوطن يكمن في توطيد الحالة التربوية، وتجديد مناهج التربية الحافلة الآن بمناهج عفى عليها الزمن، وتجاوزها واقع الحياة، ولا بد من تغييرها لتناسب الحياة الجديدة، وللمرأة أن تحضر اليوم في الكفاح من أجل تنقية هذه المناهج، وتأسيس منطق معاصر لحالة البناء التربوي المتردي في بلادنا.

نريد تربية تحترم الأم والبنت، وتؤسس لمجتمع يكون فيه الجميع أحراراً في تطلعاتهم واختياراتهم لمستقبلهم، وتكفل لهم القوانين ذلك.

التربية قبل كل شيء؛ والتربية تنشأ في بيت الأمومة، وهي المهمة الأولى للمرأة العراقية؛ وعليها أن تدق على هذا الوتر الحساس ولا تغفله، ولا تكتفي بـ (نصف المجتمع).

ثلاثة أمور تشغل بالي، وتحملني على الإبتسام، وأحياناً على ما هو أبعد. ذلك أن لا رابط بينها يجعل منها مادة للكتابة، ولكنها مادة للنظر والتساؤل.

أما هذه الثلاثة الأشياء، فهي: المرأة، ومقياس ريختر، وكركوك! ومن الواضح أن لا جامع بينها؛ ولكنني سأجمعها وفقاً لما يخطر في بالي:

أما المرأة، فلا يكاد يحضر اسمها إلا مقروناً بصفة (نصف المجتمع)، وهو وصف ظالم ومتعسف وساذج وغير مسنود بأية إحصائية موثوق بها، يحيلها إلى مرجعية ذات قيمة، ولكنه، مع ذلك، يبعث الإرتياح لدى المرأة، ويحملها على التبرج به، وهو، لو علمت، لما تنازلت عن حقها الذي يفوق هذه النسبة من المجتمع.

فما الذي عند الرجل إذ ينعم بنصف المجتمع؟ وهو ينعم في الواقع (بأربعة أرباع!) المجتمع في بلداننا السعيدة، إزاء ما تنهض به المرأة في وجودها.

بماذا نوازي التغيرات الجسدية والنفسية التي تنوء بها المرأة من حمل ووحام ونفاس ورضاعة وسهر على الأطفال، دون أن تتخلى عن التزاماتها المنزلية والاجتماعية؟

أيكفي أن يكفل لها قانون الأحوال الشخصية الذي صار حلماً، ربع ما يوازيه من حقوق الرجل؟

ثم لماذا هذا الفرح الساذج بنسبة ٢٥% التي خصّصت للمرأة في مجلس النواب، وهي نصف المجتمع؟! لماذا ٢٥ إذا كانت نصف المجتمع؟

سيدتي؛ ليس بمقدوري أن أفرح